

حقيقة

الرؤى

والأحلام

الرؤى من المواضيع الهامة التي تشغل بال كثير من الناس في كل زمان ومكان ، ولا أدل على ذلك من أخبار القرآن الكريم عن نماذج منها ، وما جاء عن الرسول ﷺ من الاهتمام بها ، ولكن الكثير من الناس يجهل بموقف الشرع من الرؤيا ، وبأقسام الرؤيا ، والحكمة منها وبالآداب التي تتعلق بالرؤيا وتأويلها ، وما ينبغي ذكره من الرؤيا وما لا ينبغي ذكره ، وموقف الأديان والأمم والعلم من الرؤيا ، فتناولت هذه المواضيع في هذا البحث وذكرت أيضا نماذج من الرؤيا الصادقة ، والحكمة من النوم والرؤيا حتى تعم الفائدة والله ولي التوفيق .

إبراهيم حواس سينو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، حسبي الله ونعم الوكيل ، وبالله التوفيق ، وبه استعين .

الرؤى من المواضيع الهامة التي تشغل بال كثير من الناس في كل زمان ومكان ، ولا أدل على ذلك من أخبار القرآن الكريم عن نماذج منها ، وما جاء عن الرسول ﷺ من الاهتمام بها ، والسبب الذي دعاني إلى تناول هذا الموضوع هو ما رأيته من جهل كثير من الناس بموقف الشرع من الرؤيا ، وبأقسام الرؤيا ، والحكمة منها ، وبالآداب التي تتعلق بالرؤيا وتأويلها ، وما ينبغي ذكره من الرؤيا ، وما لا ينبغي ذكره ، وكل ذلك في ميزان الشرع .

خطة البحث : يشتمل هذا البحث على :

- المقدمة .
- تمهيد .

- وأربعة مباحث :
- المبحث الأول : موقف الأديان والأمم والعلم من الرؤيا .
- المبحث الثاني : نماذج من الرؤيا الصادقة .
- المبحث الثالث : آداب عن الرؤيا .
- المبحث الرابع : الحكمة من النوم والرؤيا .
- الخاتمة .
- الفهرس .

والله ولي التوفيق .

تمهيد

تعريف الرؤيا والحلم في اللغة والاصطلاح : " الرؤيا

والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقيح ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾^(١) ، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر^(٢) ؛ والرؤيا في الاصطلاح لا تخرج عن المعنى اللغوي^(٣) .

والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينها من الاصطلاحات التي سنها الشارع ﷺ للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله تعالى وما كان من الشيطان باسم واحد ، فجعل الرؤيا عبارة عن القسم الصالح لما فيها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة ، وجعل

(١) يوسف : ٤٤ .

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور المصري (٧١١هـ) ، لسان العرب ، القاهرة ، دار المعارف ، [١-٦] ، ٢ ، ٩٧٩ .

(٣) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، الكويت ، دار السلاسل ، ط٢ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، [١-٤٥] ، ٢٢ ، ٧ .

الحلم عبارة عما كان من الشيطان ، لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل للحالم في منامه من قضاء الشهوة بما لا حقيقة له (١) .

فما هو موقف الأديان والأمم والعلم من الرؤيا ؟ وما هي الآداب المتعلقة بالرؤيا ؟ وما هي الحكمة من النوم والرؤيا ؟ سأقف عند كل هذه المواضيع ، وعند نماذج من الرؤيا الصادقة من خلال هذا البحث ، والله ولي التوفيق .

(١) أبي الفضل محمود بن عبدالله الألويسي البغدادي (١٢٧٠ / ١٨٥٤) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، [١ - ٣٠] ، ١٢ ، ٢٥١ .

المبحث الأول

موقف الأديان والأمم والعلم من الرؤيا :

أولاً : موقف الإسلام من الرؤيا .

ثانياً : موقف الأمم والأديان السابقة من الرؤيا .

ثالثاً : موقف العلم من الرؤيا .

أولاً : موقف الإسلام من الرؤيا :

ذكر الله ﷺ نماذج من الرؤى في القرآن الكريم ، وذكر الله ﷺ في كتابه العزيز ما قاله النبي يعقوب لأبنيه يوسف - عليهما السلام - بأن الله ﷻ سيمّن عليه بعلم الرؤيا ، فقال الله ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (١) ، وذكر الله ﷻ عن يوسف - عليه السلام - بأنه قال : أن من نعم الله ﷻ عليه ، علم الرؤيا ، فقال ﷻ : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٢) ؛ يعني به علم الرؤيا ؛ ليثبت القرآن الكريم بذلك حقيقة الرؤيا الصادقة والحكمة منها .

وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم جاء عن الرسول ﷺ ذكر أنواع الرؤيا ، وبين ما ينبغي أن يفعله من رأى شيئاً منها ، وعظم النبي ﷺ شأن الرؤيا الصالحة وجعلها

(١) يوسف : ٦ .

(٢) يوسف : ١٠١ .

جزء من أجزاء النبوة ، وذكر الآداب التي تتعلق بالرؤيا ، وكان النبي ﷺ يحدث لأصحابه عن الرؤيا التي يراها ، وذكر بعض منها في القرآن الكريم ، وكان النبي ﷺ يفسر رؤاه لأصحابه ، ويسأل أصحابه عن رؤاهم ، ويفسرها لهم ، وبني النبي ﷺ شعيرة الأذان على رؤيا رآها أحد الصحابة ، كل ذلك تدل على أن الرؤيا الصادقة في ذاتها حقيقة وأن لها حكمة وأثراً .

من هنا نعلم ظهور علم الرؤيا في الإسلام ، والاهتمام بالرؤيا الصادقة ، يقول ابن خلدون^(١) - رحمه الله تعالى - في مقدمته عن علم الرؤيا : " هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع ، وكتب الناس

(١) ابن خَلْدُون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي : الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحاثة . أصله من إشبيلية ، ومولده ومنشأه بتونس ... وتوفي في القاهرة ... اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات ، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع ، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها . راجع [الزركلي ، خير الدّين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العِلْم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ ، [١-٨] ، ٣ ، ٣٣٠] .

فيها ؛ وأما الرؤيا والتعبير لها ، فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف ، وربما كان في الملوك والأمم من قبل ، إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام ، وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها ، فلقد كان يوسف الصديق - صلوات الله عليه - يعبر الرؤيا ، كما وقع في القرآن ؛ وكذلك ثبت في الصحيح ، عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر ﷺ ؛ والرؤيا مدرك من مدارك الغيب " (١) .

ولكن ليس كل رؤية هي صالحة ، ولها حقائق منبئة عنها ، لذلك بيّن الرسول ﷺ أنواع الرؤيا فقال : " والرؤيا ثلاثة : فرؤيا الصالحة ، بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه " (٢) .

(١) عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ / ١٤٠٦) ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠١/١٤٣١ ، [٨-١] ، ١ ، ٦٢ .
(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٣٦١/٨٧٤) ، صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب :تحريم اللعب بالنردشير (٦) ، حديث (٢٢٦٣) ، ٩٣٠ .

إذا الرؤيا ثلاثة أقسام : القسم الأول : هو الرؤيا الصادقة وهو الصحيح الذي هو من الله ﷻ فله حقيقة وحكمة ؛ ذكر القرطبي^(١) - رحمه الله تعالى - عن موقف الإسلام من الرؤيا الصادقة فقال : " وعلى الجملة فإن الرؤيا الصادقة من الله ، وأنها من النبوة ؛ قال ﷻ : (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)^(٢) وأن التصديق بها حق ، ولها التأويل الحسن ، وربما أغنى بعضها عن التأويل ، وفيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه ، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر ، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد

(١) القُرْطُبِيُّ : (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قُرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله ، القرطبي : من كبار المفسرين ؛ صالح متعبد ؛ من أهل قرطبة ؛ رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط ، بمصر) وتوفي فيها . من كتبه " الجامع لأحكام القرآن . [الزركلي ، الأعلام ، ٥ ، ٣٢٢] .

(٢) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، [٥-١] ، ٤ ، ١٧٧١ .

وشر ذمة من المعتزلة " (١) .

ولكن ما هي حدود الرؤيا الصادقة ؟ وكيف يتم التعامل معها ؟ تكلم العلماء عن حدود الرؤيا الصادقة ، وحدود حقيقتها ، وحكمتها ، وكيفية التعامل معها ، فقالوا عنها : هي تبشير وتحذير وتنبية ، تبشير من حيث تبشر المؤمن بما يسره ، وتحذير من حيث تحذره من معصية أو غفلة قد وقع فيها ، وتنبية من حيث تنبهه على طريق خير ورشد ؛ كل ذلك بما لا يخالف الأحكام والحدود والسنن الشرعية التي رسمها الله ﷻ لعباده ، أما الاعتماد عليها في إثبات شيء من الأحكام الشرعية فإنه لا يجوز ، ولا يجوز الاعتماد عليها فيما يتعلق بحقوق الناس وحرماتهم ، أو الحكم على عدالتهم ونواياهم ، لأنها تخالف الأحكام والحدود والسنن الشرعية التي رسمها الله ﷻ لعباده في أثبات تلك الأمور .

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، المحقق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ ، [١-٢٠] ، ٩ ، ١٢٤ .

فقد ذكر هذه الحقيقة في كتاب الآداب الشرعية : " قال أبو زكريا النووي^(١) : وكذا قال غيره من أصحابنا وغيرهم ، ففُتِل الاتفاق على أنه لا يُغَيَّر - بسبب ما يراه النائم - ما تقرر في الشرع ولا يجوز إثبات حكم شرعي به"^(٢) .

وقال الدكتور يوسف القرضاوي عن حدود الرؤيا الصادقة : " إنَّ الرؤيا لا تعتبر دليلاً شرعياً ، ولا يحتج بها على جواز فعل أو ترك ، ولا على منع أو استحباب ، وذلك لأسباب : (ثم ذكر أربعة أسباب وبعدها قال :) ولهذه الأمور اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجّة ولا تتخذ دليلاً شرعياً ، وإنما هي تبشير وتحذير وتنبيه ، ولهذا سماها الرسول ﷺ :

(١) النَّوَوِيُّ : (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعيّ ، أبو زكريا ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) واليها نسبته . من كتبه : المنهاج في شرح صحيح مسلم : خمس مجلدات . [الزركلي ، الأعلام ، ٨ ، ١٤٩] .

(٢) عبدالله محمد ابن مفلح المقدسي(ت٧٦٣) ، الآداب الشرعية ، حققه : شعيب الأرنؤوط - عمر القيام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٩٩٩/١٤١٩ ، [٣-١] ، ٤٣٠ ، ٣ .

(المبشرات) ؛ ولكنها قد تعتبر وتصلح للاستئناس بها فقط إذا وافقت حجة شرعية صحيحة ، كما ثبت عن ابن عباس : أنه كان يقول بمتعة الحج ، لثبوتها عنده بالدليل السّمي من الكتاب والسنة ، فلما رأى بعض أصحابه رؤيا توافق ذلك ، استبشر بها ابن عباس ؛ فمجرد الاستبشار بمثل هذا لا يضر ، لأن العمدة في الموضوع إنما هو الاستدلال الشرعي " (١) .

وتساءل العلماء : هل من رأى النبي ﷺ في المنام يقول قولاً ، أو يفعل فعلاً ، فهل يكون قوله هذا ، أو فعله ، حجةً يترتب عليها الحكم أم لا ؟ وقد أجاب على ذلك الشوكاني (٢) - رحمه الله تعالى - فقال : " ولا يخفak أنّ الشرع الذي شرعه

(١) يوسف القرضاوي ، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمام والكهانة والرقى ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، ١٤١٥/١٩٩٤ ، ٢٠٥ ، ١٢٢ .

(٢) الشوكاني : (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ - ١٨٣٤ م) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء... له ١١٤ مؤلفاً ، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ثمانى مجلدات ، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان . راجع [الزركلي ، الأعلام ، ٦ ، ٢٩٨] .

اللّٰهُ لَنَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا ﷺ قَدْ كَمَّلَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (١) ؛ وَلَمْ يَأْتِنَا دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رُؤْيَيْهِ فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ إِذَا قَالَ فِيهَا بِقَوْلٍ ، أَوْ فَعَلَ فِيهَا فِعْلاً يَكُونُ دَلِيلًا وَحِجَّةً ، بَلْ قَبِضَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَمَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا شَرَعَهُ لَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ حَاجَةٌ لِلْأُمَّةِ فِي أَمْرِ دِينِهَا ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ الْبَعْثَةُ لِتَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ ، وَتَبْيِينِهَا بِالْمَوْتِ وَإِنْ كَانَ رَسُولًا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَبِهَذَا تَعْلَمُ أَنَّا لَوْ قَدَرْنَا ضَبْطَ النَّائِمِ لَمْ يَكُنْ مَا رَأَاهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ أَوْ فَعَلِهِ حِجَّةً عَلَيْهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأُمَّةِ (٢) .

وَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : " أَنَّهُ لَا يَلْزِمُ مِنْ صِحَّةِ الرَّوْيَا التَّعْوِيلَ عَلَيْهَا فِي حَكْمٍ شَرْعِيٍّ لِاحْتِمَالِ الْخَطَأِ فِي التَّحْمَلِ وَعَدَمِ ضَبْطِ الرَّائِي ، ... مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا يَثْبُتُ فِي الْبِقِظَةِ مَقْدَمٌ

(١) المائدة : ٣ .

(٢) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، ٢٢ ، ١١ .

على ما ثبت بالنّوم عند التّعارض ، قال العزّ بن عبد السّلام (١)
لرجلٍ رأى النَّبِيَّ ﷺ في المنام يقول له إنّ في المحلّ الفلانيّ
ركازاً إذهب فخذهُ ولا خمس عليك فذهب ووجدهُ واستفتى ذلك
الرّجل العلماء ، فقال له العزّ : أخرج الخمس فإنّه ثبت
بالتواتر ، وقصارى رؤيتك الآحاد " (٢) .

إذاً الرّوياً الصالحة هي تبشير وتببيه ، وتصلح
للاستئناس بها إذا وافقت حُجّة شرعية صحيحة ، أما إذا
تعارضت مع حكم من الأحكام الشرعية فلا اعتبار لها ، وسيرة
المصطفى ﷺ خير شاهد على أن الرّوى مهما بلغ صدقها ومهما
حوت من المبشرات ، فإنه ليس لها سبيلٌ إلى توجيه لعمل ، أو

(١) ابن عبد السّلام (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢ م) عبد العزيز
بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ ، عز الدين
الملقب بسُلطان العلماء : فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد . ولد ونشأ في
دمشق . وتوفي بالقاهرة . من كتبه : التفسير الكبير ، والإمام في أدلة
الاحكام ، وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام ، وبداية السؤل في تفضيل
الرسول . راجع [الزركلي ، الأعلام ، ٤ ، ٢١] .

(٢) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت ، الموسوعة الفقهية
الكويتية ، ٢٢ ، ١١ .

تصرفه عن السّعي في تحقيق ما تقتضيه مقاصد الشرع وتبليغ رسالاته .

ففي غزوة أحد : " استشار رسول الله ﷺ أصحابه أخرج إليهم ، أم يمكث في المدينة ؟ وكان رأيه ألا يخرجوا من المدينة ، وأن يتحصنوا بها ، فإن دخلوها ، قاتلهم المسلمون على أفواه الأرزقة ، والنساء من فوق البيوت ، ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي ، وكان هو الرأي ، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتته الخروج يوم بدر ، وأشاروا عليه بالخروج ، وألحوا عليه في ذلك ، وأشار عبد الله بن أبي بالمقام في المدينة ، وتابعه على ذلك بعض الصحابة ، فألح أولئك على رسول الله ﷺ ، فنهض ودخل بيته ، ولبس لأمته ، وخرج عليهم ، وقد انثنى عزم أولئك ، وقالوا : أكرهنا رسول الله ﷺ على الخروج ، فقالوا : يا رسول الله ! إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل ، فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ؛ فخرج رسول الله ﷺ في ألف من الصحابة ، واستعمل ابن أمّ مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة ، وكان رسول الله رأى رؤيا وهو

بالمدينة ، رأى أن في سيفه ثلثة ، ورأى أن بقراً تذبج ، وأنه أدخل يده في درع حصينة ، فتأول الثلثة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته ، وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون ، وتأول الدرع بالمدينة" (١) .

ماذا نستنتج من هذا المشهد من السيرة العطرة ؟
نستنتج أن رسول الله ﷺ قد اعتمد المشورة ثباتاً منه على المنهج الذي أراد له ربه ، لقوله ﷺ : «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (٢) ، وترك العمل بإيحاءات رؤياه تلك ودلالاتها فلم تثته عن الخروج للقتال ؛ وإنما دفعه للخروج مشورة أصحابه لما استشارهم ، ومشايعة منه لرغبتهم في الخروج ، وترك ﷺ الرؤيا تدور مدار الإنذار والتبشير ؛ لأنه لا بد من تطبيق حكم شرعي قبل الخروج للحرب ؛ وهو الشورى ، فقدم الشورى على الرؤيا ، ولم يعمل

(١) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية دمشقي (٧٥١/١٣٥٠) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢٧ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-٦] ، ٣ ، ١٩٣ .
(٢) آل عمران : ١٥٩ .

بالرؤيا ، ليسنّ لنا النبي ﷺ القاعدة : إنه لا يبني على الرؤيا حكم شرعي .

وفي مشهد آخر نجد الرسول ﷺ قدّم المصلحة على بشارة الرؤيا ، ولم يجعل الرؤيا لتوجه ، وعندما تعجب الصحابة من موقفه ﷺ ، طمئنهم الله ﷻ ، فقال : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١) .

جاء في تفسير ابن كثير عن هذا الموقف : " كان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت ، فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة ، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تنفسر هذا العام ، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل ، وقع في نفس بعض الصحابة - رضي الله عنهم - من ذلك شيء ، حتى سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

(١) الفتح : ٢٧ .

في ذلك ، فقال له فيما قال : أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال النبي ﷺ : فإنك آتية ومطوف به ^(١) .

ماذا نجد في هذا الشاهد ؟ نجد أنه لما رأى النبي ﷺ المصلحة في الصلح رضي به وانقاد له ، ولم يلتفت إلى الرؤيا لتمنعه ، بل ولم تكن أفعاله خاضعة لدلالاتها ومقتضاها ، وإنما ترك تأويل رؤياه يأتي تباعاً .

وهكذا نجد إن الرسول ﷺ أخذ الرؤيا في حدودها ومكانها اللائق بها فهي عنده مُبشرة لا موجهة ، وذلك عندما تخالف الطريق الذي رسمه الشرع في أخذ المواقف هذا موقف الشريعة الإسلامية بالنسبة للقسم الأول من الرؤيا ، وهي الرؤيا الصادقة ، التي ذكر في حديث الرسول ﷺ حيث قال : " والرؤيا ثلاثة : فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان

(١) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) ، مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٨ ، ١٤١٥/١٩٩٥ ، [٣-١] ، ٣ ، ٣٥٣ ، والحديث في البخاري .

ورؤيا مما يحدث المرء نفسه " (١) .

وأما القسمان الآخران من الرؤيا التي ذكر في حديث الرسول ﷺ السابق فليس لهما حقيقة ، ولا تعبير ، وهذان النوعان هما الغالب على حال الكثيرين ، والله أعلم ، ومن هنا نعلم خطأ من يسارع إلى طلب تعبير كل ما يراه في منامه ، وخطأ أيضاً من يتصدر للتعبير ، فيقدم على تعبير كل ما يسمعه ، ولو أن الناس علموا هذه الحقيقة لما حصل منهم هذا الاهتمام و التلهف على طلب تعبير كل الرؤى .

قال الحافظ ابن حجر (٢) - رحمه الله تعالى - : " جميع المرئيات تنحصر في قسمين :

(١) سبق تخريجه .

(٢) ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ...وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) .
راجع [الزركلي ، الأعلام ، ١ ، ١٧٨] .

أ - الصادقة : وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين ، وقد تقع لغيرهم بندور (أي نادرا كالرؤيا الصحيحة التي رآها الملك الكافر وعبرها له النبي يوسف - عليه السلام -) ، والرؤيا الصادقة هي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم .

ب - والأضغاث : وهي لا تنذر بشيء ، وهي أنواع : الأول : تلاعب الشيطان ليحزن الرائي ، كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه ، أو رأى أنه واقع في هؤل ولا يجد من ينجده ، ونحو ذلك .

والثاني : أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا ، ونحوه من المحال عقلاً .

الثالث : أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام ، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة ، أو ما يغلب على مزاجه ، ويقع عن المستقبل غالبا وعن الحال كثيراً ، وعن الماضي قليلاً^(١) .

(١) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، (٨٥٢ / ١٤٤٨) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد القادر شببة الحمد ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط ١ ، ١٤٢١ / ٢٠٠١ ، [١-١٣] ، ١٢ ، ٣٧١ .

ثانياً : موقف الأمم والأديان السابقة من الرؤيا :

الرؤيا قديمة بقدم وجود الإنسان ؛ لأنه من خصائصه النفسية ، فما هي موقف الشعوب القديمة ، والمعاصرة ، والأديان السابقة منها ؟ .

ذكر هذا الموقف الدكتور علي جواد في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقال : " والأحلام "Dreams" و"الرؤيا "Visions" باب من أبواب الكهانة كذلك ، فهي تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث ؛ وقد تخصص بذلك أناس تعاطوا تعبير الرؤيا والأحلام ؛ وإذ كان اعتقاد الشعوب القديمة أن الأحلام حقيقة ، لا كما نتصورها نحن ، كان الاهتمام بها كبيراً ، والاعتناء بها شديداً ولا يزال يخصها كثير من الناس بالعناية ؛ وقد فسرت بعض الشعوب القديمة الأحلام الآلهة أو الأرواح تتجلى في الإنسان في أثناء منامه ، فتطلع على أشياء كثيرة تتعلق بحياته وبمصيره ، وتساعده بذلك على حل مشكلات عديدة عويصة لديه ، أو تهديه إلى أمور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، أو تحذره بقرب حلول كارثة أو خطر به أو بغيره ، أو

بحصول خير له أو لغيره ؛ وقد ترجع به إلى أيام ماضية وحوادث قديمة سالفة كان قد نسيها وذهبت من ذاكرته ؛ ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية أشياء عديدة من القصص المتعلقة بالأحلام ؛ وفيها أن كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقيمون وزناً عظيماً لما يروونه ، أو يراه الناس من أحلام ، وقد نجح كثير منهم كما خسر كثير منهم أيضاً بسبب تأثير الأحلام فيهم ، حتى إن بعضهم اتخذ له مفسراً للأحلام أو جملة مفسرين ، ليكونوا في خدمته حتى إذا ما رأى حلماً فسروه له ؛ ولما كانت بعض الأحلام مزعجة ، رجع الكهان المتخصصون بالأحلام أسبابها إلى فعل الأرواح الشريرة ؛ أما الأحلام المريحة الطيبة ، فقد جعلوها من إلهام الآلهة في الإنسان ؛ ولأهمية الاعتقاد بالأحلام ، وضعت قواعد وتعاليم للأشخاص الذين يريدون معرفة مستقبلهم بالرؤيا والأحلام ؛ وقد نصح في بعضها باجتتاب الأكل الثقيل ، وبشرب بعض الأشرطة المعينة وبالنوم في المعابد ، للحصول على الرؤيا الصادقة ، والابتعاد عن أضغاث الأحلام ؛ وضع تلك القواعد أناس تخصصوا بهذا الفن ، يلجأ إليهم من يرى حلماً ليجد تفسيره عندهم ؛ فلكل شيء في الرؤيا والحلم

معنى خاص ، لا يمكن أن يعرفه إلا ذوو الخبرة والعلم" (١) .

وذكر الدكتور محمد منير مرسى في كتاب الاحلام تفسيرها ودلالاتها عن موقف الشعوب القديمة من الرؤيا فقال :
" وتتضمن الثقافات العبرية والسلتية أو الكلتية celtic والإغريقية والعربية والهندية والصينية واليابانية والفرنسية والروسية تسجيلات قديمة تظهر أهمية الدور الذي تلعبه الأحلام في حياة الأفراد بل وفي تراث الناس وأقدارهم " (٢) .

وقال عن الرؤى في الكتاب المقدس : " يعتبر الكتاب المقدس من أغنى مصادر العالم القديم عن الأحلام ، ففي العهد القديم والعهد الجديد يوجد أكثر من عشرين حلاً موثقاً جيداً ؛ وكل منها يتضمن بأسلوب متنوع توجيهها مقدساً في صورة تحذير

(١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، ١٤١٣ /

١٩٩٣ ، [١٠-١] ، ٦ ، ٧٨٤ .

(٢) نيريس دي ، الاحلام تفسيرها ودلالاتها ، تعريب وتعليق واطافة الدكتور محمد منير مرسى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٤ ، ٢٨٢ ، ٢٠ .

أو تنبوء ؛ وقد كانت الرسالة التي تتضمنها الأحلام قوية لدرجة يمكن معها من منظور التاريخي أن نرى هذه القوة التي استطاع العمل بها أن يوجه أقدار الشعوب وأن يغير مجرى التاريخ في كثير من الأحيان " (١) .

وذكر الشيخ كامل محمد محمد عويضة موقف الشعوب القديمة من الاحلام أيضاً ، فقال : " وقد كانت جميع الشعوب القديمة فيما نعلم ، ترى في الاحلام دلائل كبرى ، وتعلق عليها أهمية عملية في استطلاع الغيب والتماس الفأل والطيرة ؛ بل لقد أتى على الإغريق وغيرهم من الشرقيين حين من الدهر كانوا لايتصورون فيه قيام حملة حربية لا يصاحبها معبرون للأحلام كما لا نتصور اليوم قيام حملة لا يرافقها مستكشفون من الطيارين ؛ فلما قام الإسكندر الأكبر بحملة فتوحاته ، كان في ركابه أشهر معبري الأحلام في عصره وكانت مدينة صور tyre ماتزال قائمة في جزيرة ، فلما قاومته مقاومة عنيفة ، عزم على رفع الحصار عنها ؛ غير أنه رأى ذات ليلة ، فيما يراه النائم ، مسخاً satyr يرقص رقصة من رقصات النصر ؛ فلما قص

(١) المصدر نفسه ٢٤- ٢٥ .

رؤياه على المعبرين ، أكدوا أن تلك بشرى النصر على المدينة ؛
فأمر بالهجوم فأخذ المدينة عنوة وقسراً " (١) .

هذا هو موقف الشعوب والأديان السابقة من الرؤيا ، أما
موقف الإنسان في هذا العصر فإنه يختلف حسب ثقافته وانتمائه
العقيدية .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي عن موقف الناس في
هذا العصر من الرؤيا : " والناس في قضية الرؤيا متفاوتون :
فمن الناس من غلظ حجابهم - كالمادين في عصرنا وفي كل
عصر ، وكأتباع مدرسة التحليل النفسي - فهم ينكرون الرؤيا
الصادقة ، ولا يرون الرؤى كلها إلا انعكاسا لما في النفس حالة
اليقظة ، أو لما يختبئ في سراديب العقل الباطن (اللاشعور) ؛
وفي مقابل هؤلاء من يعتمدون في حياتهم على الرؤى كأنها
وحي ، وينتظرون في كل أمر أن يروا فيه رؤيا تشير لهم إلى
طريق ، بل منهم من يجعلها حجّة يستدل بها كما يستدل بالسنة

(١) محمد محمد عويضة ، التحليل النفسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،
ط١ ، ١٤١٦ / ١٩٩٦ ، ٢٦٣ ، ١٠٩ .

والكتاب ، أو الإجماع والقياس " (١) .

ولقد رأيت موقف الإسلام من الرؤيا ، أنه الموقف الذي يوافق الواقع والحال للفطرة السليمة لكل إنسان ، لا بل العلم يشهد على ذلك ، فلنقف عند موقف العلم بالنسبة لتقسيم الرؤيا في الإسلام .

(١) يوسف القرضاوي ، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمايم والكهانة والرقي ، ١١٧ .

ثالثاً : موقف العلم من الرؤيا :

من المعلوم قسم الرسول ﷺ الرؤيا إلى ثلاثة أقسام ،
ومن هذه الأقسام للرؤيا الصادقة التنبؤية فهي حقيقية ،
ذكر القرآن الكريم نماذج منها ، وجاء نماذج منها في السنة
النبوية ، وفي كل عصر هناك نماذج يحدث مع بعض
الأشخاص ، لذا أصبحت الرؤيا الصادقة حقيقة علمية لا ينكره
إلا متكبر وجاحد ، فما هو موقف العلم من هذا القسم من
الرؤيا ؟ يذكر الدكتور خالص جلبي في كتابه : الطب محراب
للإيمان ، عن موقف العلم من الأحلام التنبؤية فيقول : " ومن
جملة الأشياء المحيرة في ظاهرة النوم هي الأحلام التنبؤية ،
حيث أن الأحلام عدة أنواع فرؤية بعض الأشياء التي لها علاقة
بحوادث اليوم أو ما يفكر فيه المرء بشكل كبير قد يفسر إلى حد
ما ، وذكرنا كلمة إلى حد ما لأن نفس هذه الأحلام لتي تعطل
ببساطة يتعجب المرء كيف يمكن لهذه الصور الجدية أن تتجمع
من أكاداس محتويات الذاكرة ، فصورة ما قد يكون المرء لم يراها
طول عمره يراها في المنام فكيف تم تشكيل هذه الصورة
الجديدة ؟ ثم ماذا يقول الطب عن بعض الأشياء التي يراها

الإنسان في المنام ثم تتحقق معه بعد فترة من الزمن قصيرة أو طويلة ، وروي لي الكثير من الإخوة هذه الظاهرة ، (ثم يذكر حادثة ، ويقول بعدها) وعلى هذا يمكن أن نقول إن ظاهرة الأحلام التنبؤية يقف الطب أمامها ذاهلاً لا يستطيع لها تفسيراً ، وهذا المثل مروى بشكل واضح بيّن في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ... " (١) .

فأنى للعلم أن يقف موقف عالم من هذا النوع من الرؤيا فيعرف حقيقته ، فيصدر حكمه عليه ، إلا أن يستسلم ويعلن أن هذا النوع من الرؤيا خارج حدوده ، ويؤمن أن مصدره من الله ﷻ ، ووراء هذه الرؤيا حكمة يريد بها الله ﷻ قد يعلمها الإنسان أو قد يجهلها .

أما القسم الثاني والثالث من الرؤيا : ماقال عنه الرسول ﷺ أهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ، وأحاديث النفس ؛ هذا القسم سلط عليها العلم الضوء من خلال الدراسة له ، فقد درسها علماء النفس ، وتوصلوا فيها إلى نتائج مهمة في فهم علم النفس

(١) خالص جلبي ، الطب محراب للإيمان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ، ١٤٠٥/١٩٨٥ ، [٢-١] ، ١ ، ١٥٠ .

الإنسانية ، وفي العلاج النفسي فإنه " يستخدم المحللون النفسيون تفسير الأحلام وسيلة لتشخيص وعلاج اضطرابات الشخصية ؛ فهي السبيل إلى الكشف عن رغبات المريض المكبوتة وصراعاته النفسية الخافية ومصادر قلقه واحباطه ؛ وفي هذا يقول فرويد الأحلام هي الطريق الأمثل إلى اللاشعور ؛ هي النافذة الكبرى التي تطل على أعماق النفس " (١) .

ودراسات فرويد وغيره عن الأحلام فهي لا تخرج عن دراسة الأحلام النفسية ، أما موقف فرويد من الأحلام التنبؤية ، فيقول الدكتور يوسف القرضاوي عنه : " ولقد حكوا عن صاحب نظرية التحليل النفسي فرويد أنه لم ينكر - على كل ما في نظريته من تجاوز وتمحل وتحكم - أن هناك أحلاماً تحمل معنى التنبؤ " (٢) .

(١) أحمد عزت راجح ، اصول علم النفس ، القاهرة ، دار الكتاب

العربي ، ط ٧ ، ١٩٦٨ م ، ٥٤٦ ، ١٢٥ .

(٢) يوسف القرضاوي ، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن

التمائم والكهانة والرقي ، ١٢٧ .

فقد وجد فرويد من خلال دراسته ، إنه من بعض وظائف الأحلام النفسية : هي حراسة النوم ، ومعونة النائم على أن ينام ؛ " ... حراسته مما يحتمل أن يزعجه من المؤثرات خارجية وداخلية ؛ فمن المؤثرات الخارجية تلك المنبهات الحسية التي ترشق النائم : الأصوات الأضواء ودرجة الحرارة .. ومن المزعجات الداخلية آلام عضوية أو مشكلات نفسية معلقة ، وأعمال لم تتم ، واهتمامات شاغلة ، أو دوافع ناتئة كالجوع والعطش والدافع الجنسي ، وأهمها جميعاً رغبات مكبوتة تنتهز فرصة النوم وضعف الرقابة النفسية فتلح جاهدة فبي الظهور ؛ هذه المزعجات المختلفة من شأنها أن تقض مضجع النائم وتقطع حبل النوم ؛ فإذا شعر النائم بالجوع أو العطش أو بضغط الدافع الجنسي رأى في نومه أنه يأكل أو يشرب أو يرضى الدافع الجنسي مما يتيح له أن يستمر في نومه دون حاجة إلى أن يستيقظ ليأكل أو يشرب ؛ وقد حدث أنه دق جرس الباب على شخص نائم فرأى في نومه أن جرس الباب يدق و أنه يقوم من فراشه فيفتح الباب ويرد على القادم ؛ وهكذا أعفاه اللحم من أن يقوم بالفعل من نومه ليفتح الباب فأتاح له أن يمضي في نومه ؛ ورأى شخص أخر كان لا يريد الذهاب إلى عمله صباحاً ، رأى في

نومه أنه قام من مرقدہ وأخذ يغتسل و يلبس ثيابه ثم يذهب إلى عمله ... " (١) .

هذا الذي ذكره حقيقة يمر بها كثير من الناس أن لم يكن كلهم ، وهذا كله يرجع إلى قسم الأحلام النفسية ، فقد قسم الشرع الأحلام إلى رحمانية ، وإلى أحلام شيطانية ، وإلى أحلام نفسية .

فمن المواقف التي سبقت تجد أهمية الرؤيا في حياة الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض ، ومن هذه المقارنة تجد موقف الإسلام الوسط من الرؤيا ، الذي لا يخالف العقل والعلم ، من بين المواقف التي ذكرت .

(١) أحمد عزت راجح ، اصول علم النفس ، ١٢٣ .

المبحث الثاني
آداب الرؤيا والأحلام :

أولاً : آداب الرؤيا الصالحة .

ثانياً : آداب الرؤيا المكروهة .

للرؤيا الصالحة وللرؤيا المكروهة آداب استنتجها العلماء من الأحاديث التي رويت بهذا الخصوص عن النبي ﷺ ، سأقف عند هذه الآداب ، وأحاول ذكر أقوال العلماء المتعلقة بهذه الآداب ، حتى يعم الفائدة بعون الله تعالى ، فمن هذه الآداب :

أولاً : آداب الرؤيا الصالحة :

١- أن يعلم أنها من الله ﷻ : لقول النبي ﷺ : " الرؤيا الصالحة من الله.." (١) ؛ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " الرؤيا من الله أي مطلقا ، وإن قيدت في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخول للشيطان فيه ، وأما ما له فيه دخل فنسبت إليه نسبة مجازية ، مع أن الكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله ، وإضافة الرؤيا إلى الله

(١) البخاري ، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦) ، صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الريض ، بيت الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، كتاب التعبير (٩١) ، باب الرؤيا الصالحة (٤) ، حديث (٦٩٨٦) ، ١٣٣٥ .

للتشريف . . . " (١) .

٢- أن يحمد الله ﷻ عليها : لقول النبي ﷺ : " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ... " (٢) ؛ " بأن يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، لأن المصطفى ﷺ كان إذا رأى ما يحبه قال ذلك " (٣) .

٣- أنه ينبغي للمؤمن أن يستبشر بالرؤيا الحسنة :
لقول النبي ﷺ : " فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر " (٤) .

-
- (١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٣٨٥ .
(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٩١) ، باب الرؤيا الصالحة (٤) ، حديث (٦٩٨٥) ، ١٣٣٥ .
(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ضبطه وصححه احمد عبد السلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ / ١٩٩٤ ، [١-١٨] ، ٣ ، ٣٨ .
(٤) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٨٧٤/٣٦١) ، صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالزردشير (٣) ، حديث (٢٢٦١) ، ٩٢٩ .

٤- أن لا يحدث بها إلا من يحب دون من يكره : لقول

النبي ﷺ : " الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب ... " (١) ؛ وهذا مما يتساهل فيه كثير من الناس ، فتجد كثيراً منهم يخبر بالرؤيا الحسنة من يحب ومن لا يحب ؛ ذكر ابن حجر في فتح الباري : " أن الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يجب إما بغضاً وإما حسداً فقد تقع على تلك الصفة ، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزناً ونكداً ، فأمر بتترك تحديث من لا يجب بسبب ذلك " (٢) .

٥- أن يفسرها تفسيراً حسناً صحيحاً : لقوله ﷺ : " إذا

رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها ... " (٣) .

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٤) ، حديث (٢٢٦١) ، ٩٣٠ .
(٢) ابن حجر ، فتح الباري يشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٤٥٠ .
(٣) علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣/١٩٩٣ ، [١٦-١] ، ١٥ ، حديث (٤١٣٩٢) ، ٣٦٤ .

٦- أن لا يقصّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح : لقوله

عليه السلام : " لا تقصّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح " (١) ؛ قال القاضي أبو بكر ابن العربي (٢) : " فإن كانت بشرى أو شككت فيها فلا تحدث بها إلا عالمًا ناصحًا ؛ العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه والناصح يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه " (٣) .

(١) ابن العربي ، الحافظ ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، [١-١٣] ، ٩ ، ١٣٣ .

(٢) أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ = ١٠٧٦ - ١١٤٨ م) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر ابن العربي : قاض ، من حفاظ الحديث . ولد في إشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبرع في الأدب ، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين . وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . وولي قضاء إشبيلية ، ومات بقرب فاس ، ودفن بها . من كتبه : العواصم من القواصم ، وعارضة الأحوذى في شرح الترمذي ، وأحكام القرآن وهو غير محيي الدين ابن عربي ، راجع [الزركلي ، الأعلام ، ٦ ، ٢٤٠] .

(٣) ابن العربي ، الحافظ ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، [١-١٣] ، ٩ ، ١٣٣ .

وتساءل العلماء هل الرؤيا لأول عابر ؟ ومتى يكون ذلك ، فقال العلماء : (الرؤيا لأول عابر)^(١) أي إذا كان العابر الأول عالماً فعبر ، فأصاب وجه التعبير ، وإلا فهي لمن أصاب بعده ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ، ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل ، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره ، وإن لم يصب فليسأل الثاني ، وعلى الثاني أن يخبر بما عنده ، ويبين ما جهل الأول ، ولعل حديث وقوع الرؤيا بأول عابر أريد به أن يتحرى اختيار من يعبر له الرؤيا ، ولا يكثر من التردد على المعبرين^(٢) .

إذاً لا يقصها على من لا يحسن التأويل ، وذكر القرطبي عن الإمام مالك رحمها الله تعالى - السبب في ذلك : " وقيل لمالك : أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال : أبالنبوة يلعب ؟

(١) أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، [١-١٣] ، ٧ ، ١٥٨ ، إسناده ضعيف .

(٢) موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، [١٠-١] ، ٩ ، ٧٦ .

وقال مالك : لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها ، فإن رأى خيرا أخبر به ، وإن رأى مكروها فليقل خيرا أو ليصمت... " (١) .

٧ - أن يتحرى الصدق في إخبار الرؤيا وعدم الكذب :

لقول النبي ﷺ : " من أفرى الفرى أن يُرى عينه ما لم تَرَ " (٢) ؛ قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في فتح الباري : " قوله (أن من أفرى الفرى) أفرى أفعل تفضيل أي أعظم الكذبات " (٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، قال :
" من تحلّم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل " (٤) ، ذكر ابن حجر في فتح الباري عن الطبري - رحمه الله تعالى - سبب تشديد الوعيد على الكذب في الحلم فقال :

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٩ ، ١٢٦ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٩١) ، باب : من كذب في حلمه (٤٥) ، حديث (٧٠٤٣) ، ١٣٤٥ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٤٤٩ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٩١) ، باب : من كذب في حلمه (٤٥) ، حديث (٧٠٤٢) ، ١٣٤٥ .

" إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أو حد أو أخذ مال ، لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره ، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى : ﴿ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ الآية ، وإنما كان الكذب في المنام كذبا على الله لحديث (الرؤيا جزء من النبوة) وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى انتهى ملخصا " (١) .

٨ - أن يعلم أن تحقيق بشارة الرؤيا الصالحة قد

تطول إلى سنوات : فعلى المؤمن أن يأخذ بالأسباب التي توصله إلى تحقيق بشارة الرؤيا ، ولا يتكل على الرؤيا ، ويترك الأسباب فيأثم ، لأنه قد تطول بشارة الرؤيا الصالحة إلى سنوات ، فقد جاء في تفسير ابن كثير ما جاء عن أقصى مدة للرؤيا : " ... كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة ... " (٢) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٤٤٧ .
(٢) أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد محمد وغيره ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، ط ١ ، ١٤٢١ / ٢٠٠٠ ، [١٥-١] ، ٨ ، ٧٥ .

وهناك علامات تدل على الرؤيا الصادقة ، وهي آداب
إذا تحلى بها الإنسان المؤمن حظي بالرؤيا الصادقة منها
الصدق في الحديث ، لقول الرسول ﷺ : " إذا أقترب الزمان لم
تكذب رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً " (١) .

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي - رحمه الله
تعالى - قوله ﷺ : " (أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) وذلك
لأن الأمثال إنما تضرب له على مقتضى أحواله من تخليط
وتحقيق وكذب وصدق وهزل وجدّ ومعصية وطاعة ، قال ابن
سيرين ما أحتملت في حرام قط فقال بعضهم ليت عقل ابن
سيرين في المنام يكون لي في اليقظة " (٢) .

ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن المهلب -
رحمها الله تعالى- أنه قال : " الناس على ثلاث درجات :
الأنبياء ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير ،

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب
بالرندشير (٦) ، حديث (٢٢٦٣) ، ٩٣٠ .
(٢) ابن العربي ، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي ، ٩ ، ١٢٥ .

والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث وهي على ثلاثة أقسام : مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم ، و فسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق ، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدًا ، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ : (وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) ، وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف - عليه السلام - ورؤيا ملكهما وغير ذلك " (١) .

والأدب الثاني : هو صلاح السيرة بشكل عام ، لقول النبي ﷺ : " الرؤيا الحسنة ، من الرجل الصالح ، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " (٢) ؛ ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن القرطبي - رحمها الله تعالى- : " المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب ، وأما الكافر والفاسق

(١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٣٧٩ .
(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٩١) ، باب : رؤيا الصالحين (٢) ، حديث (٦٩٨٣) ، ١٣٣٥ .

والمخاط فلا ، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذلك كما قد يصدق
الذئوب ، وليس كل من حديث عن غيب يكون خبره من أجزاء
النبوة كالكاهن والمنجم" (١) .

ومن علامات الرؤيا الصادقة ما كانت بالأسحار ، لقول
النبي ﷺ : " أصدق الرؤيا بالأسحار" (٢) ؛ قال القاضي أبو بكر
بن العربي - رحمه الله تعالى - معلقاً على الحديث : " وذلك
لوجهين . أحدهما : فضل الوقت بانتشار الرحمة فيه . الثاني :
لراحة القلب والبدن بالنوم وخروجهما عن تعب الخواطر وتواتر
الشعوب والتصرفات ؛ ومتى كان القلب أفرغ كان الوعي لما
يلقى إليه " (٣) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٣٧٩ .
(٢) علي بن بليان ابن حبان الفارسي (ت ٧٣٩) ، صحيح ابن حبان ،
تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٤ /
١٩٩٣ ، [١-١٨] ، كتاب الرؤيا ، ج ١٣ ، حديث (٦٠٤١) ، ٤٠٧ .
(٣) ابن العربي ، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي ، ٩ ، ١٣٠ .

ثانياً : آداب الرؤيا المكروهة :

١- أن ينفث عن يساره ثلاثاً : لقول النبي ﷺ : " فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ... " (١) ؛ ذكر الحافظ ابن حجر عن النووي- رحمها الله تعالى- : " أكثر الرويات في الرؤيا (فلينفث) وهو نفخ لطيف بلا ريق فيكون النقل والريق محمولين عليه مجازاً " (٢) .

٢- أن يستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً : لقول النبي ﷺ : " إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً " (٣) .

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٢) ، حديث (٢٢٦١) ، ٩٢٩ .

(٢) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٢٨٨ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٥) ، حديث (٢٢٦٢) ، ٩٣٠ .

٣- أن يستعيز من شر رؤياه : لقول النبي ﷺ : " وإذا

رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها " (١) ؛ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - : " ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي قال إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ أعوذ بما عادت به ملائكة الله ورسله من شر رؤيائي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي " (٢) .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عن حكمة

الآداب السابقة : " وقد ذكر العلماء حكمه هذه الأمور : فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند كل أمر يكره ، وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي والتهويل عليه كما تقدم ، وأما التفل فقال عياض : أمر به طردا للشيطان

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٩١) ، باب : الرؤيا من الله (٢) ، حديث (٦٩٨٥) ، ١٣٣٥ .
(٢) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٢٨٨ .

الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيراً له واستنذاراً ، وخصت به اليسار لأنها محل الأقدار ونحوها ، قلت : والتثليث للتأكيد " (١) .

٤- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه : لقول النبي ﷺ : " إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً ، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه " (٢) ؛ وذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - حكمة التحول فقال : " وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها " (٣) .

٥- أن يقوم فيصلي : لقول النبي ﷺ : " فإن رأى أحدكم ما يكره ، فليقم فليصل ، ولا يحدث بها الناس " (٤) .

(١) المصدر السابق ، ٣٨٧ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٥) ، حديث (٢٢٦٢) ، ٩٣٠ .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٢٨٨ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٥) ، حديث (٢٢٦٣) ، ٩٣٠ .

وجاء في حكمة الصلاة : " وأما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجأ إليه ، ولأن في التحرم بها عصمة من الأسواء وبها تكمل الرغبة وتصح الطلبة لقرب المصلي من ربه عند سجوده " (١) ؛ ونقل ابن حجر عن القرطبي - رحمه الله تعالى - : " الصلاة تجمع ذلك كله لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه وبصق ونفت عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه " (٢) .

٦- أن لا يحدث بها أحدًا : لقول النبي ﷺ : " الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإن رأى ما يكره فليقل عن يساره ثلاثًا ، وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها ، ولا يحدث بها أحدًا فإنها لا تضره " (٣) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ١٢ ، ٢٨٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٤) ، حديث (٢٢٦١) ، ٩٣٠ .

وهذا أيضًا مما يتساهل فيه كثير من الناس ؛ وذكر العلماء عن حكمة أن لا يحدث بها أحدًا : " فيه إرشاد المستعبر لموضع رؤياه ، فإن رأى ما يكره فلا يحدث به حتى لا يستقبله في تفسيرها ما يزداد به همًّا ، وإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه ، لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدًا على غير وجهه فيغمه ، أو يكيد به بأمر كما أخبر الله ﷺ عن يعقوب - عليه السلام - حين قص عليه يوسف - عليه السلام - رؤياه : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ (١) " (٢) .

٧- أن لا يفسرها لنفسه : لقول النبي ﷺ : " إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها ، وإذا رأى الرؤيا

(١) يوسف : ٥٥ .

(٢) البغوي ، الحسين بن مسعود ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، دمشق - بيروت ، دار المکتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، [١-١٥] ، ١٢ ، ٢١٢ .

القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها " (١) .

٨- أن يدعو بالدعاء : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشرّ عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ؛ فعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع : " بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة ، من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون " (٢) .

إذا فعل ما أمر به من هذه الآداب فإنها لا تضره إنشاءً
الله تعالى ؛ لقول النبي ﷺ : " فإنها لا تضره " قال النووي -
رحمه الله تعالى - : " وأما قوله ﷺ فإنها لا تضره معناه أن الله

(١) البرهان فوري ، علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكرى حياني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣/١٩٩٣ ، [١٦-١] ، ١٥ ، حديث (٤١٣٩٢) ، ٣٦٤ .

(٢) أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٨٥٥/٢٤١) ، المسند ، شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦/١٩٩٥ ، ١١ ، ٢٩٥ .

تعالى جعل هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع البلاء " (١) .

هذه الآداب جاءت في روايات مختلفة عن الرسول ﷺ ، فقال النووي - رحمه الله تعالى - : " فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ، ويعمل بها كلها ...، وإن اقتصر على بعضها أجزاءه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث " (٢) .

ولكن يغلب على أحوال كثير من الناس اليوم إهمال هذه الآداب ، وعدم الأخذ بها ، لذلك تجد الواحد منهم إذا رأى ما يكره ، يصيبه الخوف والحزن والقلق ، وقد يترك بعض الأعمال بسببها ، ولو وقف الإنسان مع هدي النبي ﷺ ، ومعرفة أقسام الرؤيا ، لما حصلت له هذه المعاناة والاضطراب .

(١) يحيى ابن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ط٢ ، [١-١٨] ، ١٥ ، ١٠ .
(٢) المصدر السابق .

فهذا أبو سلمة - رضي الله عنه - يخبر عن قصته مع الأحلام المزعجة كيف كانت تؤذيه ، وكيف تخلص من هذا الضرر ؟ فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : " سمعت أبا قتادة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ، وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لن تضره . فقال أبو سلمة : إن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من جبل ، فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث فما أبا إليها " (١) .

فهذا المثال عن الكوابيس التي تؤذي الإنسان وتضره ، وهذا القسم من الأحلام الشيطانية قال عنها الرسول ﷺ : " إن الرؤيا ثلاث ، منها أهويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم " إذاً الهدف من الأحلام الشيطانية هو تحزين ابن آدم ، فإذا أستسلم لها الإنسان فإنها قد تضره من الناحية النفسية ، وقد تتحول إلى مرض " كما يعرف رجال الطب حالات بدأ فيها الاضطراب العقلي بحلم ، وكان مصدر الهزاء الذي ألح على المريض ، في

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالندرشير (٢) ، حديث (٢٢٦١) ، ٩٢٩ .

هذا الحلم " (١) ، ولكن إذا عرف الإنسان هدي النبي ﷺ مع الرؤيا والأحلام لما أصابه شيء من ذلك .

وإليك مشهد آخر من هذه الأحلام ، وكيف عالج الرسول ﷺ هذا النوع ، عن جابر قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتدت على أثره ، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي : " لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك ؛ وقال : سمعت النبي ﷺ بعد يخطب فقال : لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه " (٢) .

(١) محمد محمد عويضة ، التحليل النفسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٦/١٩٩٦ ، ٢٦٣ ، ١٠٩ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالندشير (١٥) ، حديث (٢٢٦٨) ، ٩٣٢ .

المبحث الثالث نماذج من الرؤيا الصادقة

أولاً : نماذج من الرؤيا الصادقة في القرآن الكريم
والعبر والدروس المستفادة منها .
ثانياً : نماذج من الرؤيا لعلماء المعاصرين .

أولاً : نماذج من الرؤيا في القرآن الكريم والعبر والدروس المستفادة منها :

جاء في الشرع الحنيف بأن رؤيا الأنبياء حق وهي نوع من أنواع الوحي ، فجعل الله سبحانه تعالى الرؤيا طرق من طرق الوحي لما فيها من حكم ، منها : - والله أعلم - تنبيه العقول إلى أهمية الرؤيا في حياة الإنسان ، لذلك جعل الرسول ﷺ الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، حتى يتنبه المؤمن إلى أهمية الرؤيا الصادقة في حياته ، وأنها تنبئ عن حقائق تفيده ، وذلك ضمن الحدود التي رسمها الشرع للرؤيا ، والقرآن الكريم يذكرنا بنماذج من الرؤى لأخذ العبر والدروس منها .

١ - رؤيا سيدنا محمد ﷺ :

يقول الله ﷻ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفََسَلْتُكُمْ وَلَتَنَارَعَنَّكُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ ؛ لقد أرى الله ﷺ نبيه في المنام أن الكفار في غزوة بدر عددهم قليل ، مع أن الواقع يدل على خلاف ذلك ، حيث كان عددهم أكثر من تسعمائة ، وعدد المسلمين ثلاثمائة مقاتل ، فكانت قلة العدد في الرؤيا رمزاً وكناية عن وهن أمر المشركين لا عن قلة عددهم ؛ ولذلك أرى نبيه قلتهم ليكون تشجيعاً للمؤمنين وتحريضاً لهم على قتالهم ، ولذا قال الله تعالى بعد ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٢) ، فكانت تلك الرؤيا من أسباب النصر .

وكذلك رؤياه ﷺ في فتح مكة حين رآها قبل أن يفتح مكة ، قال الله ﷻ : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا

(١) الأنفال : ٤٣ .

(٢) الأنفال : ٦٥ .

قريباً ﴿١﴾ ؛ فكانت الرؤيا بمثابة الطمأنينة له ﷺ ولأصحابه ،
ستفتح لهم مكة ، وقد كانت كما رأى ﷺ .

وفي هذه الآية إعجاز بمستقبل غيبي ، فلا يمكن أن
يكون هذا الكلام إلا من عند رب العالمين ، ومثل هذا في القرآن
الكثير ، فقد وعد وعداً جازماً بالأمر الثالث مجتمعة في هذه
الآية : **الدخول ، والأمن ، وقضاء الشعيرة** ، قبل موعدها
بسنة ، وذلك من خلال الرؤيا التي سجلها القرآن الكريم لرسول
ﷺ ، مع أن صلح الحديبية في الظاهر القوة للقريش ، وليس من
الغريب أن تغدر بهم قريش ، ولقد وجدوا سابقاً منهم نكث
العهود ، وقطع الأرحام ، وانتهاك شعائر الله ؟ ولكن وعد الله
ﷺ تحقق لرؤيا نبيه ﷺ ، فدخلوها في عمرة القضاء في السنة
التالية آمنين ، ولبثوا فيها ثلاثة أيام حتى أتموا عمرتهم ، وقضوا
مناسكهم ، كما وعدهم الله ﷻ في رؤيا الرسول ﷺ .

(١) الفتح ٢٧ .

٢ - رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام :

يقول الله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(١) هذا نموذج لامتحان عظيم يتعرض له سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، ولا أدل على ذلك من قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ ، فكان موقفهما الرضا والتسليم لقضاء الله ﷻ ، ليكونا حجة على العالمين في الاستسلام لأمر الله ﷻ ؛ فعندما علم الله صدق استجابته قال الله ﷻ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وهذا الإكرام جعله ﷻ قانون لكل المحسنين : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ف جاء الإسلام فخلد هذه الذكرى العظيمة لاستجابة إبراهيم عليهم السلام لأمر رب العالمين من خلال سنة الأضحية في عيد الأضحى للمسلمين إلى قيام الساعة .

(١) الصافات : ١٠٢-١٠٧ .

ويذكر الشيخ الشعراوي في تفسيره الدرس المستفاد من هذه الآيات حيث يقول : " وإذا ما رضي الإنسان وصبر فإن الله يرفع عنه الضر ؛ لأن الضر لا يستمر على الإنسان إلا إذا قابله بالسخط وعدم الرضا بقدر الله ؛ ولا يرفع الحق قضاء في الخلق إلا أن يرضى خلق الله بما أنزل الله ، والذي لا يقبل المصائب هو من تستمر معه المصائب ، أما الذي يريد أن يرفع الله عنه القضاء فليقبل القضاء ؛ إن الحق سبحانه يعطينا نماذج على مثل هذا الأمر ؛ فها هوذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يتلقى الأمر بذبح ابنه الوحيد ، ويأتيه هذا الأمر بشكل قد يراه غير المؤمن بقضاء الله شديد القسوة ، فقد كان على إبراهيم أن يذبح ابنه بنفسه ، وهذا ارتقاء في الابتلاء ؛ ولم يلمس إبراهيم خليل الرحمن عذراً ليهرب من ابتلاء الله له ، ولم يقل : إنها مجرد رؤيا وليست حياً ولكنها حق ، وقد جاءه الأمر بأهون تكليف وهو الرؤيا ، وبأشق تكليف وهو ذبح الابن ، ونرى عظمة النبوة في استقبال أوامر الحق ؛ ويلهمه الله أن يشرك ابنه اسماعيل في استقبال الثواب بالرضا بالقضاء : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَا فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ

أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ .

لقد بلغ إسماعيل عمر السّعي في مطالب الحياة مع أبيه حين جاء الأمر في المنام لإبراهيم بأن يذبح ابنه ، وامتلأ قلب إسماعيل بالرضا بقضاء الله ولم ينشغل بالحقد على أبيه ؛ ولم يقاوم ، ولم يدخل في معركة معه بل قال : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ .

لقد أخذ الاثنان أمر الله بقبولٍ ورضا ؛ لذلك يقول الحق عنهما معاً : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) ؛ لقد اشترك الاثنان في قبول قضاء الله ، وأسلم كل منهما للأمر ؛ أسلم إبراهيم كفاعل ، وأسلم إسماعيل كمنفعل ، وعلم الله صدقهما في استقبال أمر الله ، وهنا نادى الحق إبراهيم عليه السلام : لقد استجبت أنت وإسماعيل إلى القضاء ، وحسبكما هذا الامتثال ، ولذلك يجيء

(١) الصافات : ١٠٢ .

(٢) الصافات : ١٠٣-١٠٧ .

إليك وإلى ابنك اللطف، وذلك برفع البلاء . وجاء الفداء بذبح
عظيم القدر ، لأنه ذبْحُ جاء بأمر الله . ولم يكتفِ الحق بذلك
ولكنَّ بشرَ إبراهيم بميلاد ابن آخر : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ
الصَّالِحِينَ ﴾ (١) .

لقد رفع الله عن إبراهيم القدرَ وأعطاه الخير وهو ولد
آخر ؛ إذن فنحن البشر نطيل على أنفسنا أمد القضاء بعدم
قبولنا له ؛ لكن لو سقط على الإنسان أمر بدون أن يكون له
سبب فيه واستقبله الإنسان من مجريه وهو ربه بمقام الرضا ،
فإن الحق سبحانه وتعالى يرفع عنه القضاء ؛ فإذا رأيت إنساناً
طال عليه أمد القضاء فاعلم أنه فاقد الرضا " (٢) .

٣ - رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام :

يقول الله ﷻ : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ

(١) الصافات : ١١٢ .

(٢) محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، د٠م ، أخبار اليوم ،
د٠ت ، [١-١٨] ، ٦ ، ٣٥٤٥-٣٥٤٦ .

أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

هذه الرؤيا لسيدنا يوسف عليه السلام ، فلقد فسر له والده بشكل مجمل وابتعد عن تفاصيلها لحكمة ، فكان هذه الرؤيا بشارة عظيمة لهما ولآل يعقوب بحصول الرفعة والصلاح والخير ، وقد علم يعقوب عليه السلام إن يوسف عليه السلام حي طيلة فترة غيابه من خلال بشارة هذه الرؤيا ، فلم يستيأس من رؤيته له ، وكانت هذه الرؤيا بمثابة منبع طاقة ليوسف عليه السلام لتحمل الشدائد التي تواجهه من إخوته وغيرهم ، لأنه علم أنه سيكون بعدها فرجاً ورفعة .

وسيدنا يعقوب كان يعلم تأويل الرؤيا ، بدليل أنه قال لابنه : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ فلماذا لم

(١) يوسف : ٤-٦ .

يخبر ابنه بتفسير رؤياه في حينها ؟ يقول الدكتور عمرو خالد :
" إن هذا الأمر مهم جدا ويجب أن ينته إليه نساؤنا واخواتنا..
والسبب في ذلك كله خوف سيدنا يعقوب عليه السلام على ابنه ؛
فلو قال له : ستقود الدنيا كلها وسيسجد لك إخوتك هؤلاء ، لشبَّ
الابن وهو متواكل على هذا الأمر يقضي حياته في انتظار
تحقيقها ولن ينشأ بشكل جيد ... فإذا رأى أحدهم اليوم رؤيا أنه
سوف ينجح فقد ينام ويخلد إلى الراحة ؛ اعتماداً على رؤياه حتى
يجد نفسه في النهاية من الراسيين ؛ انظر إلى حكمة سيدنا
يعقوب عليه السلام إنه لو قص على ابنه تفسير الرؤيا ، لتسرب
إليه شئ من التعالي والتكبر ، وهو ما يزال صغيراً ، فتركه يواجه
قدر الله بنفس راضية واجتهاد دعوب" (١) .

نجد أن سيدنا يعقوب عليه السلام وإن لم يذكر تفاصيل
الرؤيا لحكمة ، لكنه ربط ابنه بمستقبل مشرف يحصل له الرفعة
والصلاح والخير حتى يبتنع الابن ببشرى رؤياه ، وذلك حين
تشدد عليه الأمور ، فقال له : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ

(١) عمرو خالد ، يوسف عليه السلام ، أريج ، ط ١ ، ١٤٢٤/٢٠٠٣ ،
٤٨-٤٩ .

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَبُتِمَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا
عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ .

فعلى الآباء الاهتمام برؤيا الأطفال والاستماع إليهم ،
وربطهم بمستقبل مشرف وذلك بحكمة ، وتعريف أبنائهم بالرؤيا
وآدابها ، حتى لا يغتتموا ولا يضلوا بها .

ومن الدروس المستفادة أيضا من هذه الرؤيا كما ذكرها
الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - : " هذه الآية أصل في ألا
تقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن
التأويل فيها ؛ ... وفي هذه الآية دليل على أن مباحا أن يحذر
المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ، ولا يكون داخلا في معنى
الغيبية ؛ لأن يعقوب - عليه السلام - قد حذر يوسف أن يقص
رؤياه على إخوته فيكيدوا له كيدا ، وفيها أيضا ما يدل على
جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسدا وكيدا ؛
وقال النبي ﷺ : (استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن
كل ذي نعمة محسود) ؛ وفيها أيضا دليل واضح على معرفة
يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا ؛ فإنه علم من تأويلها أنه

سيظهر عليهم ، ولم يبال بذلك من نفسه ؛ فإن الرجل يود أن يكون ولده خيرا منه ، والأخ لا يود ذلك لأخيه ويدل أيضا على أن يعقوب - عليه السلام - كان أحسّ من بنيه حسد يوسف وبغضه ؛ فنراه عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم ، فيعملوا الحيلة في هلاكه " (١) .

٤ - رؤيا السجينين ، ورؤيا الملك :

يقول الله ﷻ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

قبل أن يفسر يوسف عليه السلام رؤياهما دعاهم إلى عقيدته الحق التي يؤمن بها ، وبعد ذلك فسر لهما الرؤيا ، فقال في تفسير رؤياهما : ﴿ يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٩ ، ١٢٦-١٢٧ .

(٢) يوسف : ٣٦ .

رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْأَخْرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿١﴾ .

فمن الدروس المستفادة : من الملاحظ قولهما له : ﴿ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، فلقد رؤوا فيه أمارات الإحسان من
جوانب كثيرة فعرفوا أنه لا يخونهم ، لذلك لجأ إليه من بين كل
المساجين ، لنتنبه إلى أمر مهم أنه على من يتصدر لتفسير
الرؤيا لابد أن يكون من المحسنين .

ومن الدروس المستفادة من هذه الآية أيضا أن تعبير
الرؤيا فتوى ﴿ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ولذلك قال
العلماء لا يجوز لمن لا يعرف في تعبير الرؤى أن يتكلم فيها .

ولقد استفاد كلاهما من تعبير الرؤيا ، فالذي علم أنه
سيموت ، عرف عقيدة التوحيد ، وعرف حقيقة الموت أنه انتقال
إلى حياة أعظم من خلال دعوة سيدنا يوسف - عليه السلام - ،
فيكون عنده أعظم فرصة للنجاة ، يقول علماء النفس : " إذا أراد

(١) يوسف : ٤١ .

منك إنسان أن تساعد في حل مشكلة له ، أو تفريج كربة شديدة ؛ كهذا الشاب الذي سيقتل في سورة سيدنا يوسف عليه السلام ، فلا تقل له : اصبر على مصيبتك ، ولكن وجهه إلى شيء إيجابي ، قد يطمح فيه بعيداً عن مصيسته ، وهذا ما فعله سيدنا يوسف - عليه السلام - مع الفتى الذي سيقتل بعد قليل ، لقد نقله إلى قيمة كبرى ، ومطمح عظيم ؛ هو الصلة بالله ﷻ " (١) .

وأما الثاني : استفاد أيضاً لأنه علم صدق يوسف - عليه السلام - في تعبير الرؤيا ، لذلك عندما رأى الملك الرؤيا ، قص عليه الساقى قصة صدق يوسف - عليه السلام - في تعبير الرؤيا ، فكان سبباً لخير الجميع .

يقول ﷻ : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا

(١) عمرو خالد ، يوسف عليه السلام ، ١٥٧ .

وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ
 أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ
 خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا
 مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ
 لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ
 يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ
 الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ
 أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ
 عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ
 الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَإَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
 رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي
 عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
 الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَنْتَوُونَ ﴿١﴾ .

ذكر الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - أن " هذه الآية
أصل في صحة رؤيا الكافر ، وأنها تخرج على حسب ما رأى ،
لا سيما إذا تعلقت بمؤمن ؛ فكيف إذا كانت آية لنبي ، ومعجزة
لرسول ، وتصديقاً لمصطفى التبليغ ، وحجة للواسطة بين الله
ﷻ وبين عباده " (٢) .

من هذه الآيات نجد أيضاً ، أن مكانة الرؤيا عظيمة في
نفوس أصحاب ذلك العصر ، فكان لا بد لكل منهم من عرضها
على أهل تأويلها ، كما فعل السجستانيان ، وكما أرسل الملك إلى
أهل العلم منهم والبصر بالكهانة والعرافة والسحر وأشرف قومه
وقص عليهم .

ونجد في هذه الآيات أيضاً ، عجائب قدرة الله ﷻ في

(١) يوسف : ٤٣-٥٧ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٩ ، ٣٠٤ .

نجاه عباده ورفع مكانتهم من حيث لا يحتسبوا كما فعل الله ﷻ
مع يوسف - عليه السلام - فجعل نجاته ورفع مكانته من خلال
رؤيا ، وكذلك نجاه أهل بلد من القحط برؤيا ، وجعل تعبير ذلك
الرؤيا معجزة لنبيه على صدق دعوته ، فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء ، ولا يعجزه شيء .

ثانياً : نماذج من رؤيا لعلماء المعاصرين :

هذه النماذج من الرؤيا الصادقة عرضها القرآن الكريم لناخذ منها الدروس والعبر ، ولنتنبه إلى أهمية الرؤيا الصادقة في حياة الإنسان ، وجاء عن الرسول ﷺ أهمية الرؤيا الصادقة ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: " سألت رسول الله ﷺ عن قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(١) ، قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ^(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " أيها الناس إنه لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إذا

(١) يونس: ٦٤ .

(٢) ابن حنبل ، المسند ، ٣٧ ، ٤٠٦ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة (٤) ، باب : النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٤١) ، حديث (٤٧٩) ، ١٩٩ .

اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة " (١) ولقد ورد عند مسلم رواية : " جزء من سبعين جزءاً " (٢) ،

وقد جمع بين هذه الروايات الطبري - رحمه الله تعالى - فقال : " رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ، ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح ، وأما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين " (٣) .

إدّاً من هذه الأحاديث ، ومن نماذج الرؤيا التي ذكرها القرآن الكريم ، نجد أهمية وفائدة الرؤية الصالحة للمؤمن ، فأنما

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٦) ، حديث (٢٢٦٣) ، ٩٣٠ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤٢) ، باب : تحريم اللعب بالنردشير (٦) ، حديث (٢٢٦٥) ، ٩٣١ .

(٣) أحمد عصام الكاتب ، عقيد التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت، دار الأفق الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، ٧٨٧ ، ٣٢٥ .

هي تبشير وتحذير وتنبية ، وذلك ضمن الحدود التي رسمها الشرع الحنيف ، كما أشير إلى ذلك في المبحث الأول .

ونماذج الرؤيا الصادقة كثيرة ، ذكرنا نماذج منها فيما سبق ، وهناك نماذج غيرها ، مثل الرؤيا الصادقة لعبد المطلب - جد الرسول ﷺ - في حفر بئر الزمزم ، ورؤيا عاتكة - عمة الرسول ﷺ - قبل غزوة بدر ، وهناك نماذج من الرؤيا الصادقة في حياة الصحابة - رضوان الله عليهم - أيضا ، وهناك نماذج من الرؤيا الصادقة لعلماء معاصرين مشهورين ، ومعروفين بالعلم والصلاح ، ذكروها في كتبهم للعبرة والفائدة ، نذكر منها نموذجين ، وذلك لربط الماضي بالحاضر .

١ - رؤيا الإمام بديع الزمان سعيد النورسي : ذكر

الإمام بديع الزمان سعيد النورسي في كتابه : مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور ، رسالة تفسر الآية ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(١) ذكر سبع نكات علمية تعود إلى النوم قال في النكتة السادسة : " وهي المهمة : أن الرؤيا الصادقة بلغت إلى

(١) يوسف : ٤٣ .

درجة حق اليقين لي ؛ وصارت بتجاريبي الكثيرة جداً في حكم حجة قاطعة على أنّ القدر الإلهي محيط بكل شيء ؛ نعم : إنّ هذه الرؤى قد بلغت إلى حيث تحقق لي ، لاسيما في بضع سنين هذه : أنّ ما يصبني غداً مثلاً من أصغر حادثات وأدنى معاملات ، بل أحقر محاورات ، هي مكتوبة ومعينة قبل وقوعها ، وإنّي أقرأها بعيني لا بلساني ، برويتها ليلاً ؛ فإنّ بعض أشخاص أراهم أو مسائل أذكرها ليلاً ، ولم أتصورها قط ، تظهر بعينها بتعبير يسير في نهار تلك الليلة ؛ وليس مرّة ولا مائة بل ألف مرّة ؛ فإذا أنّ أدنى حادثات جزئية هي مقيدة ومكتوبة قبل أن تقع ، فإذا لا صدفة ؛ ولا ترد الحادثات مرسله ، وليست غير منتظمة... " (١) .

٢ - رؤيا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : وذكر

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي قصة رؤيا وقعت له في كتابه من الفكر والقلب عندما ذكر الموضوع : (أميرة الحلم الذي

(١) سعيد النورسي ، مجموعة المکتوبات من کلیات رسائل النور ، عني بترجمتها عن التركية وصححها وبيضاها الملاز زاهد الملاز كردي ، بيروت ، منشورات دار الأفان الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ، ٦٢٢ ، ٤٥٤ .

طاف بكياني اثنين وأربعين شهراً) ، فقال : " هي زوجتي التي نكبت بفقدائها في غضون عام ١٩٧٥ ، وتغشاني من ذلك كرب شديد ؛ ثم إن الله عز وجل مسح بيمين لطفه مصاب قلبي ، ولطف بي لطفاً يتيه القلم عن وصفه ، وعوضني عن مصابي بخيراً ، وغمر حياتي وقلبي بكل معاني السعادة والسرور ؛ وإني لمدين بشكر عظيم لإلهي الجليل الذي كان ابتلاؤه حكمة وعطاؤه رحمة ، وهو مع هذا وذاك مالك الأمر كله ؛ ولعل من الخير - تحدثاً ببعض النعمة - أن أكشف النقاب عن بعض مظاهر اللطف العجيب بي ، إبان نزول تلك المصيبة : كنت خلال مرض زوجتي كثير الالتجاء إلى الله ، وما ليلة إلا وأسهر كلها أو جلها في بكاء وتضرع ودعاء ؛ وذات ليلة ، سمعت في الرؤيا هاتفاً يقول لي : ماتت أميرة!.. واستيقظت مذعوراً ، وتقلت - كما هي السنّة - على الجانب الأيسر ، وتحولت إلى الجانب الآخر ؛ فما إن أخذ عيني الرقاد ، حتى رأيتني في المكان ذاته ؛ ورأيت فتاة تقف أمامي خلف نافذة ، مكشوفة الشعر والوجه واضحة الشكل والمعالم ، وسمعت الصوت نفسه : هذه زوجتك ، مذيعة!.. وتوفيت زوجتي بعد ذلك بثلاثة أيام . وبعد مرور أشهر على وفاتها ، كان في قضاء الله عز وجل أن

تعرض علي فتاة أخرى .. وما رأيتها ، إذا بي أنظر إلى الوجه ذاته الذي أبصرته في الرؤيا بمعالمه وملامحه وشكله ! .. وكما تقبلت قضاء الله بوفاة الأولى ، قبلت شاكرًا إكرامه لي بهذه الثانية ؛ وقلت لها من بعد - وقد أخبرتها بالرؤية العجيبة : أما الزواج فقد رأيت مصداقه ، فما معنى مذيعة ؟ قالت : لعل الله يكتبني من الداعيات إليه .

ألا ، فليزدد المؤمنون بربهم إيماناً ، وليتحرر أولو الوعي السديد من بقايا تبعيتهم الذليلة ، وليؤوبوا من رحلة الضياع إلى رشد معرفة الذات والاصطلاح مع خالقهم ومولاهم عز وجل ولي كل نعمة ومصدر كل رحمة^(١) .

(١) محمد سعيد رمضان ، من الفكر والقلب ، دمشق ، مكتبة الفارابي ١٤١٨ / ١٩٩٧ ، ٢٨٨ ، ١٩٨ .

المبحث الرابع الحكمة من النوم و الرؤيا :

- أولاً : النوم آية من الآيات الدالة على قدرة الله ﷻ .
- ثانياً : النوم راحة للجسم .
- ثالثاً : اليقظة من النوم دليل على البعث يوم القيامة .
- رابعاً : الرؤيا في النوم دليل على الحياة النفسية التي يحيها الإنسان بعد الموت في الحياة البرزخية .

رغم أن البشر يقضون ثلث أعمارهم في النوم ، إلا أنهم لا يعلمون إلا القليل عن النوم ، ولم يتوصل العلم إلى حقيقة الآلية التي تتم بها عملية النوم ، " فقد وجد أن الآلية التي يتم بها النوم آلية معقدة لم تكشف أسرارها النهائية حتى الآن " (١) ، فما هي بعض الحكمة من حكمة النوم ؟ .

أولاً : النوم آية من الآيات الدالة على قدرة الله ﷻ :

أن من بعض حكمة النوم إن الله ﷻ جعلها آية من الآيات الدالة على قدرته ﷻ ، يقول ﷻ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٢) .

يذكر الشيخ الشعراوي عن موقف العلم من ظاهرة النوم ، مستدلاً بذلك على إن النوم آية من الآيات الدالة على

(١) جلبي ، الطب محراب للإيمان ، ١ ، ١٤٦ .

(٢) الروم : ٢٣ .

قدرته ﷺ ، فيقول : " ونعلم أن النوم آية من آيات الله عز وجل في كونه ؛ لأن الجسم حين يعبر عن نفسه بالحركة والطاقة ويأكل الغذاء ويشرب الماء ويتنفس الهواء ، كل ذلك يتحول إلى طاقة ثم إلى وقود للحركة ؛ وهذه الطاقة تتكون بالتفاعل بين العناصر المختلفة ، من تمثيل للغذاء وتحويل الطعام إلى نوعيات مختلفة لتغذية كل خلية من خلايا الجسم بما يناسبها ، ثم استخلاص الأوكسجين عبر التنفس وطرد ثاني أكسيد الكربون ، وعشرات الآلاف من التفاعلات الكيميائية لا توجد بها فضلات لتخرج ، وهي تختلف عن التفاعلات الأخرى التي تخرج منها الفضلات من أحد السبيلين ، أو من صماخ الأذن أو غير ذلك ؛ ومثل هذه الفضلات إنما تنتج من الاحتراقات التي نقول عنها : العادم في الآلات الميكانيكية ؛ والعادم هو نتيجة الاحتراق وهي غازات تنفصل لتسير الحركة ؛ وفي الإنسان نجد العادم يتمثل في الغائط ، وما خرج من صماخ الأذن ، وعماص العين ، والعرق ، كلها عوادم ؛ لكن هناك لون من تركيبة هذه التفاعلات يمثل لإيجاد الطاقة وليس له عادم ؛ والوسيلة الأساسية لاستعادة التوازن الكيميائي المناسب للإنسان هي أن نريح الجسم ، وتتفاعل مواد الجسم مع نفسها ويعود

طبيعياً ؛ وهذا لا يحدث إلا بالنوم ؛ ولذلك نجد الإنسان حين يسهر كثيراً ويذهب إلى النوم يشعر برجليه وقد خدلت أو كما يقال : نملت ؛ وهذا نتيجة عجز مواد الجسم عن التفاعل الذي تحتاجه نتيجة اليقظة ، وهذه كلها مسائل لا إرادية ؛ بدليل أن الإنسان يرغب أحياناً في أن ينام ، ويتحائل أحياناً على النوم فلا يأتيه ؛ لأن النوم من العمليات المختصة بالحق سبحانه وتعالى ، وهو آية من آيات الله في هذا الكون ، ومن ضمن الآيات العجيبة ؛ وقرأ قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ (١) ؛ وحين حاول العلماء الباحثون أن يفسروا ظاهرة النوم ، وضعوا عشرات النظريات ، وآخر التجارب التي أجريت أنهم أحضروا إنساناً وعلقوه كالرافعة من وسطه ، وكأنه عصا مرفوعة من وسطها بتوازن ، وجعلوا كل نصف من النصفين متساوياً في الوزن ، وحين جاء النوم لهذا الإنسان محل التجربة وجدوا أن جهة من النصفين مالت ، وكأن ثقلاً ما جاءها من النصف الآخر فزادت كتلتها ، وهذا آخر ما درسوه في النوم ،

(١) الروم : ٢٣ .

هذه التجربة أثبتت أن النوم عجيبة من العجائب التي تستحق أن يقول الحق تبارك وتعالى عنها : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ (١) ؛ وانظر إلى كلمة النهار هذه ترى فيها الرصيد الاحتياطي الموجود في آية النوم ؛ لأنه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل ﴾ ؛ وفي هذا القول رصيد احتياطي لمن جاء له ظرف من الظروف ولم ينم بالليل ، فيعوض هذا الأمر وينام بالنهار " (٢) .

إذا جعل الله ﷻ النوم آية من الآيات الدالة على قدرته

ﷻ .

(١) الروم : ٢٣ .

(٢) الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ٨ ، ٤٥٩٤ .

ثانياً : النوم والرؤى راحة للجسم :

وكذلك من حكمة النوم إنه راحة لجميع أجزاء الجسد حيث لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنه أبداً في الحياة الدنيا ، وقد مرة في الفقرة السابقة ، ما ذكره الشيخ الشعراوي عن فائدة النوم في راحة الجسد ، لذا يقول الله ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ (١) ؛ ففي صحاح اللغة : " والسُّبَاتُ: النوم ، وأصله الراحة . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (٢) .

وكذلك إن للأحلام من خلال عملية النوم " أهمية كبيرة في صحتنا النفسية والجسدية والعقلية ، إذ تتزايد البراهين والدلائل يوماً بعد يوم مؤكدة أهمية الأحلام من أجل أداء عادي غير

(١) الفرقان : ٤٧ .

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٩٠ ، [٦-١] ، ١ ، ٢٥٠ .

مضطرب للجهاز العصبي المركزي ؛ وتشير بعض الدراسات إلى أن الأحلام تساعد الذاكرة على ربط الحوادث القديمة بالحوادث الجديدة ، كما أن تذكرنا أحلامنا يكون متفاوتا ، فالقدرة على تذكر الأحلام يمكن أن تزيد الشخص معرفة بذاته كما يمكن أن تساعد على تذكر أحداث ومواقف قد يكون نسيها خلال حياة اليقظة ؛ وربما ساعدتنا الأحلام على كشف مشاعرنا ورغباتنا ومخاوفنا الدفينة" (١) .

(١) د مالك سليمان مخول ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، منشورات جامعة دمشق ، ط٣ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، ٤٧٢ ، ٣٥٧ .

ثالثاً : اليقظة من النوم دليل على البعث يوم القيامة:

ومن حكمة النوم أيضاً : يستدل من عملية اليقظة من النوم بالبعث يوم القيامة : يقول الله ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ؛ جاء في تفسير الرازي : " واعلم أنه تعالى لما ذكر أنه ينيمهم أولاً ثم يوقظهم ثانياً كان ذلك جارياً مجرى الأحياء بعد الإماتة ، لا جرم استدلال بذلك على صحة البعث والقيامة ؛ فقال : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في ليلكم ونهاركم وفي جميع أحوالكم وأعمالكم " (٢) .

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ : " ... والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، وإنها الجنة أبداً أو النار أبداً " (١) .

(١) الأنعام : ٦٠ .

(٢) محمد ابن عمر الرازي (ت ٦٠٤) ، تفسير الفخر الرازي ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠١/١٩٨١ ، [١-٣٢] ، ١٣ ، ١٤ .

(١) صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، بيروت ، مؤسسة
الكتب الثقافية ، ط٤ ، ١٤٢٠ / ١٩٩٩ ، ٤٥٩ ، ٦٩ .

رابعاً : الرؤيا في النوم دليل على الحياة النفسية التي يحييها الإنسان بعد الموت في الحياة البرزخية :

الحكمة الكبرى من الرؤيا في النوم هي دليل على الحياة النفسية التي يحييها الإنسان بعد الموت في الحياة البرزخية ، لذلك نجد إن الله ﷻ جعل ظاهرة النوم والموت ظاهرة واحدة في القرآن الكريم ، يقول سبحانه تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ؛ في هذه الآية بين الله ﷻ أن ظاهرة النوم والموت ظاهرة واحدة ؛ وكذلك جاءت هذه الحقيقة في الحديث ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سئل رسول ﷺ فقيل : يا رسول الله أينام أهل الجنة ؟ فقال رسول ﷺ : " النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون " (٢) .

(١) الزمر : ٤٢ .

(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب أهل الجنة ، باب أهل الجنة لا ينامون (٤٤-٢٤) ، الحديث ١٨٧٤٠ ، ١٠ ، ٧٦٨ . [رواه الطبراني في الأوسط و البزار و رجال البزار رجال الصحيح] .

ولنسمع إلى صوت العلم في المخابر العلمية سنجده يقول أن ظاهرة النوم والموت ظاهرة واحدة : " وفي سلسلة من التجارب المتكررة أثبت الأستاذ الدكتور آرثر أليسون (Prof.Dr.ArthurAllison) رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونيات بجامعة لندن أن هناك قدرا من الطاقة يغادر جسد الميت مغادرة كاملة لا يعود بعدها إليه ، بينما نفس القدر من الطاقة يغادر جسد النائم عند لحظة نومه ثم يعود إليه عند لحظة يقظته ، وظل حائرا في تفسير طبيعة هذه الطاقة التي تغادر جسد كل من النائم والميت، والتي أوضحتها الآية الكريمة التي نحن بصددھا من قبل ألف وأربعمائة سنة ؛ ظل بروفيسور أليسون في حيرته حتى قبض الله تعالى له شابا نابھا من أبناء مصر ابتعث للدراسة لدرجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية تحت إشرافه ، وفي مناقشة علمية راقية عرض بروفيسور أليسون مشكلته ، وعلي الفور قرأ عليه طالبه النابه الآية الثانية والأربعين من سورة الزمر فهزه ما احتوته هذه الآية الكريمة من حقائق علمية احتار طويلا في تفسيرھا، وشجعه ذلك علي قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وكتب بحثا مفصلا في شرح هذه

الآية الكريمة تفسيرا علميا دقيقا قدمه إلي مؤتمر الإعجاز الطبي الذي عقد بمدينة القاهرة سنة ١٩٨٥م ، ووقف هذا العالم الكبير ليعلن إسلامه أمام حشود الحاضرين للمؤتمر، تأثرا بما جاء في هذه الآية الكريمة من حق علمي فتح أمامه باب التعرف علي كتاب الله ، وعلي سنة رسوله ﷺ وأقنعه بقبول الإسلام دينا " (١) .

الواقع الذي نعيشه كل ليلة ، إنه عند النوم ينقطع إحساسنا بالعالم من حولنا ، ونشاهد عالماً آخر وتتفاعل معه بغير الحواس التي كانت معنا عند اليقظة ، وهذا من رحمة الله بنا حتى لا نتعجب من الذي يشاهده المحتضر في سكرة الموت ، وما بعد الموت ، دون أن يشعر به من حوله من الأحياء ، ويوضح هذه الفكرة الشيخ محمد الشعراوي في خواتمه في التفسير حيث يقول : " نقول : لأن للنوم قانوناً آخر ، وهو أنك تدرك بغير وسائل الإدراك المعروفة ، ولك في النوم حياة مستقلة غير حياة اليقظة ؛ ألا ترى الرجلين ينامان في فراش

(١) زغلول النجار ، من أسرار القرآن ، [http://www.doha20.net /index.php](http://www.doha20.net/index.php) ،

واحد ، وهذا يرى رؤيا سعيدة مفرحة يصحو منها ضاحكاً مسروراً ، والآخر إلى جواره يرى رؤيا مؤلمة مُحزِنة يصحو فيها مُكدرًا محزوناً ، ولا يدري الواحد منهم بأخيه ولا يشعر به ، لماذا ؟ لأن لكل منهما قانونه الخاص، وحياته المستقلة التي لا يشاركه فيها أحد ؛ وقد ترى الرؤيا تحكيها لصاحبك في نصف ساعة ، في حين أن العلماء توصلوا إلى أن أقصى ما يمكن للذهن متابعته في النوم لا يتجاوز سبع ثوان ، مما يدلُّ على أن الزمن في النوم مُلغى، كما أن أدوات الإدراك ملغاة ، إذن : فحياتك في النوم غير حياتك في اليقظة ، وكذلك في الموت لك حياة ، وفي البعث لك حياة ، ولكل منهما قانون يحكمها بما يتناسب معها ؛ وقد يقول قائل عن الرؤى : إنها مجرد تخيُّلات لا حقيقة لها ، لكن يردُّ هذا القول ما نراه في الواقع من صاحب الرؤيا الذي يحكي لك أنه أكل طعاماً ، أو شرب شراباً ما يزال طعمه في فمه ، وآخر ضُرب ، ويُريك أثر الضرب على ظهره مثلاً ، وآخر يصحو من النوم يتصبَّب عرقاً ، وكأنه كان في عراك حقيقي لا مجرد منام ؛ فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يُوضِّح لنا أننا في النوم لنا حياة خاصة وقانون خاص ، لناخذ من هذا دليلاً على حياة أخرى بعد الموت ؛ والعلماء قالوا في

هذه المسألة بظاهرة المتواليات ، والمراد بها : إذا كانت اليقظة لها قانون ، والنوم له قانون ألطف وأخفّ من قانون اليقظة ، فبالتالي للموت قانون أخفّ من قانون النوم ، وللبعث قانون أخف من قانون الموت " (١) .

إذاً الحكمة من الرؤيا في النوم إن الله ﷻ جعلها دليلاً على الحياة النفسية التي يحيها الإنسان في الحياة البرزخية .

(١) الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ١٤ ، ٨٧٦٦ .

الخاتمة

ونخلص في نهاية هذا البحث في موضوع الرؤيا إلى ما قاله الدكتور موسى شاهين لاشين في فتح المنعم شرح صحيح مسلم بعد أن عرض أقوال العلماء في حقيقة الرؤيا فقال : " بعد هذه الجولة في أقوال العلماء في حقيقة الرؤيا نخلص إلى أن الرؤيا كصورة ذات ألوان مختلفة ، أو ذوات جوانب مختلفة ، كل يرى لون من ألوانها ، وينظر من زاوية من زواياها ، وكل قول مما عرضنا يعبر عن بعض أنواع الرؤيا ، والبحث في كيفية حصولها بجميع أحوالها بحث في بحر لا ساحل له ، فهي سر يجري في النوم ، والنوم نفسه سر ، لأنه نوع من الوفاة التي هي سر الأسرار ، كما يقول الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(١) ، وإذا أحلنا بعض ما يراه النائم إلى أسباب ، كزيادة الأكل ، وقربه من النوم ، أو ضغط الرغبات ، أو عظم الانشغال ، أو الخوف ، أو القلق ، فإننا لا

(١) الزمر : ٤٢ .

نعلم بالحكم كل الرؤى ، والذي لا شك فيه أن بعض ما يراه
النائم جزء من النبوة ، إعلام مسبق من الله ، إنذار أو تبشير ،
وقد فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ
اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (١) فسرهُ بالرؤيا في المنام ،
ومنكر هذا منكر للبداهة والواقع " (٢) .

ونخلص أيضاً إلى أن موقف العقل والعلم من الرؤيا هو
ما ذكره الرسول ﷺ في أن الرؤيا ثلاثة أقسام ، فمما تقدم العلم
فهو مرآة عاكسة لحقائق الإسلام ، فالذي يضع الرؤيا في ميزان
الشرع ، ويتعامل معها حسب نتائج هذا الميزان فإنه لا يضل ولا
يشقى ، وقد رأينا الآداب الذي ذكرها الرسول ﷺ بالنسبة إلى
أقسام الرؤيا ، وفوائد تلك الآداب في الحياة العملية للإنسان .

والنماذج للرؤيا التي ذكرها الله ﷻ في كتابه العزيز ،

(١) الشورى : ٥١ .

(٢) موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، القاهرة ، دار
الشروق ، ط ١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، [١-١٠] ، ٩ ، ٧٢ .

وراءها أسرار ، وحكم ، وما جاء عن الرسول ﷺ من أحاديث صحيحة في موضوع الرؤيا ، وما تحقق من الرؤيا الصادقة في التاريخ ، والواقع الحاضر للناس ، واهتمام الشعوب بالرؤيا ، كل ذلك دليل على حقيقة علم تعبير الرؤيا ، وإن كان أهل هذا العلم قليلون ، فلحكمة أرادها الله ﷻ ، قد يكون والله أعلم حتى يزداد المتوكل على الله توكلًا ويفوض الأمر كله له ، ولا يبقى أسيرا لما قاله المفسر .

ونخلص أيضاً إلى إن الرؤيا بأقسامها الثلاثة ، وارتباطها بالنوم الذي هو شبيه بالموت ، خلقها الله ﷻ لحكم كثيرة ، ولعل الحكمة الكبرى منها ، إن الله ﷻ جعلها دليلاً على الحياة النفسية التي يحيها الإنسان في الحياة البرزخية ، فعلى العاقل أن يعلم إن الروح لا تموت بل تنتقل من عالم إلى عالم آخر ، أعظم وأوسع من عالم الدنيا ، وذلك إذا ما انقطع أنفاسه ، وما يشاهده في الرؤيا خير دليل على ذلك ، والذي ينجي الإنسان بعد الإيمان هو العمل الصالح ، وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل صالحاً مخلصاً لوجه الكريم ، وهو ولي ذلك ، والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع والفهرس

أولاً : المصادر :

- القرآن الكريم .
- ١- الألوسي ، أبي الفضل محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠م) ،
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،
بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، [١-٣٠] .
- ٢ - البخاري ، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ، (٢٥٦هـ) ،
صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرضى ، بيت
الافكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، ١٧٥١ .
- ٣ - البرهان فوري ، علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز
العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ
بكري حياني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣/١٤١٣ ،
[١٦-١] .
- ٤ - البغوى ، الحسين بن مسعود ، شرح السنة ، تحقيق :
شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، دمشق _ بيروت ،
دار المکتب الإسلامى ، ط ٢ ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، [١٥-١] .

- ٥ - الجوهرى ، إسماعيل بن حماد (٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دارالعلم للملبيين ، ط٤ ، ١٩٩٠ ، [٦-١] .
- ٦ - ابن حبان ، علي بن بليان الفارسي (٧٣٩ هـ) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، [١٨-١] .
- ٧- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤٢١/ ٢٠٠١ ، [١٣-١] .
- ٨- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (٨٥٥/٢٤١) ، المسند ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦/ ١٩٩٥ ، [٥٠-١] .
- ٩- ابن خلون ، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨/ ١٤٠٦) ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٣١/٢٠٠١ ، [٨-١] .
- ١٠- الرازي ، محمد ابن عمر التيمي (٦٠٤ هـ) ، تفسير الفخر الرازي ، بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠١/١٩٨١ ، [٣٢-١] .

- ١١- الزركلي ، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ) ،
الأعلام ، دار العِلْم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ ، [٨-١] .
- ١٢- ابن العربي ، الحافظ ابن العربي المالكي ، (٥٤٣هـ) ،
عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ، بيروت ، دار الكتب
العلمية ، [١٣-١] .
- ١٣- ابن القيم الجوزية ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر
الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ،
تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، بيروت ،
مؤسسة الرسالة ، ط ٢٧ ، ١٤١٤/١٩٩٤ ، [٦-١] .
- ١٤- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١هـ) ، الجامع
لأحكام القرآن ، المحقق : هشام سمير البخاري ، دار عالم
الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ ، [٢٠-١] .
- ١٥ - ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي
(٧٧٤هـ) ، مختصر تفسير ابن كثير : اختصار وتحقيق محمد
علي الصابوني ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٨ ، ١٤١٥/١٩٩٥ ،
[٣-١] .
- ١٦- ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي
(٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق مصطفى السيد

محمد وغيره ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، ط ١ ، ١٤٢١ /
٢٠٠٠ ، [١-١٥] .

١٧- ابن منظور ، محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، لسان العرب ،
القاهرة ، دار المعارف ، [١-٦] .

١٨- المقدسي ، عبدالله محمد ابن مفلح ، الآداب الشرعية ،
حققه : شعيب الأرنؤوط - عمر القيام ، بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٩٩/١٤١٩ ، [١-٣] .

١٩- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٣٦١/٨٧٤) ،
صحيح مسلم : اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت
الأفكار الدولية للنشر ، ١٩٩٨/١٤١٩ ، ١٤٧٣ .

٢٠- المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع
الصغير من أحاديث البشير النذير ، ضبطه وصححه احمد
عبد السلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ /
١٩٩٤ ، [١-١٨] .

٢١- النووي ، يحيى ابن شرف الدمشقي ، (٦٧٦هـ) ، صحيح
مسلم بشرح النووي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،
ط ٢ ، [١-١٨] .

٢٢ - الهيتمي ، علي بن أبي بكر ، (٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد
ومنبع الفوائد ، تحقيق عبد الله الدرويش ، بيروت ، دار الفكر ،
١٤١٤/١٩٩٤ ، [١-١٠] .

ثانياً : الأعمال الحديثة :

- ١- البوطي ، محمد سعيد رمضان ، من الفكر والقلب ،
دمشق ، مكتبة الفارابي / ١٤١٨ ، ١٩٩٧ ، ٢٨٨ .
- ٢- جليبي ، خالص ، الطب محراب للإيمان ، بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ط٤ ، ١٩٨٥/١٤٠٥ ، [١-٢] .
- ٣- خالد ، عمرو ، يوسف عليه السلام ، أريج ، ط١ ،
١٤٢٤/٢٠٠٣ ، ٢٤٠ .
- ٤- راجح ، أحمد عزت ، اصول علم النفس ، القاهرة ، دار
الكتاب العربي ، ط٧ ، ١٩٦٨ ، ٥٤٦ .
- ٥- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،
ط٢ ، ١٤١٣/١٩٩٣ ، [١-١٠] .
- ٦- عويضة ، محمد محمد ، التحليل النفسي ، بيروت ، دار
الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٦/١٤١٦ ، ٢٦٣ .

- ٧- الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ،
د٠م ، أخبار اليوم ، د٠ت ، [١٨-١] .
- ٨- القرضاوي ، يوسف ، موقف الإسلام من الإلهام والكشف
والرؤى ومن التمام والكهانة والرقي ، القاهرة ، مكتبة وهبة ،
ط١ ، ١٤١٥/١٩٩٤ ، ٢٠٥ .
- ٩- الكاتب ، أحمد عصام ، عقيد التوحيد في فتح الباري شرح
صحيح البخاري ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ط١ ،
١٤٠٣/١٩٨٣ ، ٧٨٧ .
- ١٠- دي ، نيريس ، الاحلام تفسيريها ودلالاتها ، تعريب وتعليق
واضافة الدكتور محمد منير مرسي ، القاهرة ، عالم الكتب ،
١٤٢٤/٢٠٠٤ ، ٢٨٢ .
- ١١- المباركفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ،
بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط٤ ، ١٤٢٠ / ١٩٩٩ ،
٤٥٩ .
- ١٢- مخول ، د مالك سليمان ، علم نفس الطفولة والمراهقة ،
منشورات جامعة دمشق ، ط٣ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، ٤٧٢ .

١٣- النورسي ، سعيد النورسي ، مجموعة المكتوبات من كليات رسائل النور ، عني بترجمتها عن التركية وصحها وبيضاها الملا زاهد الملاز كردي ، بيروت ، منشورات دار الأفان الجديدة ، ط١ ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ، ٦٢٢ .

١٤- لاشين ، موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ ، [١٠-١] .

١٥ - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، الكويت ، دار السلاسل ، ط٢ ، ١٩٩٢ / ١٤١٢ ، [٤٥ - ١] .

ثالثاً : المصادر الالكترونية :

- النجار ، زغلول النجار ، من أسرار القرآن ، [/index.php](http://www.doha2.net/index.php) ، [http:// www.doha2.net](http://www.doha2.net) .

\

الفهرس

المقدمة:.....ص ١

تمهيد:.....ص ٣

المبحث الأول : موقف الأديان والأمم والعلم من الرؤيا:

.....ص ٧

أولاً : موقف الإسلام من الرؤيا:ص ٩

ثانياً : موقف الأمم والأديان السابقة من الرؤيا:ص ٢٥

ثالثاً : موقف العلم من الرؤيا:ص ٣١

المبحث الثاني : آداب الرؤيا والأحلام:.....ص ٣٧

أولاً : آداب الرؤيا الصالحة :ص ٣٩

ثانياً : آداب الرؤيا المكروهة :ص ٤٩

المبحث الثالث : نماذج من الرؤيا الصادقة : ..ص ٥٩

أولاً : نماذج من الرؤيا الصادقة في القرآن الكريم والعبير

والدروس المستفادة منها :ص ٦١

١- رؤيا سيدنا محمد ﷺ :ص ٦١

٢- رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام :ص ٦٤

٣- رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام :ص ٦٧

٤- رؤيا السجينين ، ورؤيا الملك :ص ٧١

ثانياً : نماذج من رؤيا لعلماء المعاصرين :ص ٧٧

١- رؤيا الإمام بديع الزمان سعيد النورسي :ص ٧٩

٢- رؤيا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي :ص ٨٠

المبحث الرابع : الحكمة من النوم والرؤيا :ص ٨٣

أولاً : النوم آية من الآيات الدالة على قدرة الله ﷻ :ص ٨٥

ثانياً : النوم والرؤى راحة للجسم :ص ٨٩

ثالثاً : اليقظة من النوم دليل على البعث يوم القيامة :ص ٩١

رابعاً : الرؤيا في النوم دليل على الحياة النفسية التي يحيها

الإنسان بعد الموت في الحياة البرزخية :ص ٩٣

الخاتمة :ص ٩٩

المصادر والمراجع :ص ١٠٢

أولاً : المصادر :ص ٩٠٥

ثانياً : الأعمال الحديثة :ص ١٠٩

ثالثاً : المصادر الالكترونية :ص ١١١

الفهرس.....ص ١١٣

